

## كشمير

# العداء المستديم بين الهند وباكستان (دراسة في الجغرافية السياسية)

علية حسين علي  
مدرس مساعد - كلية التربية  
جامعة كربلاء

### مقدمة:

تعد مشكلة كشمير من المشاكل السياسية التي أفضت مضجع مواضعي وحكومتى كل من الهند وباكستان، وكانت السبب في العداء المستديم بين الدولتين، وهي أيضاً من الأسباب الرئيسة في حدوث ثلاثة حروب على التوالي في سنة (١٩٤٧-١٩٦٥-١٩٧١)، مثلما عملت على زيادة المشاكل في جنوب آسيا لاسيما وأن المنطقة تشهد صراعات داخلية وإقليمية، علاوة على صراع القوى السياسية الكبرى في المنطقة، الذي أتخذ أشكالاً متعددة ممثلاً بالعدوان الأمريكي الأخير على أفغانستان والذي أتخذ من الإرهاب وسيلة وذريعة للعدوان. مما زاد من حدة التوتر والصراع الدولي والإقليمي لمنطقة وسط وجنوب آسيا.

إن من المؤشرات الخطيرة في المشكلة أن الدولتين المتصارعتين تمتلكان السلاح النووي، وما يسببه من استنزاف لطاقات البلدين الاقتصادية والبشرية من خلال النسب الضخمة المخصصة للإنفاق العسكري.

إن من الأسباب الرئيسة التي دعت الى البحث في هذا الموضوع هو لمعرفة الدوافع والأسباب الكامنة وراء ظهور هذه المشكلة، خصوصاً وان أغلب المشاكل والصراعات الإقليمية الدولية لا بد وأن يكون للاستعمار يد فيها، وهذا الأمر برز



واضحاً في المشكلة الكشميرية اذ كان الاستعمار البريطاني سبباً رئيساً في ظهورها، وذلك عندما أعلن شبه القارة الهندية. والذي سيتم التطرق اليه بالتفصيل في المبحث الأول.

لقد تناول المبحث الأول، الوضعية الجغرافية- التاريخ السياسي للمشكلة وتلاه تقسيم شبه القارة الهندية الذي كان السبب في ظهور المشكلة، كما تناول المبحث الثاني دور القوى السياسية الإقليمية والعالمية في الصراع الهندي الباكستاني، وتناول المبحث الثالث التسليح التقليدي والنووي والتطورات الأخيرة للمشكلة التي أزمّت الوضع من جديد، ومن ثم الخلاصة والاستنتاجات. والله الموفق.

### المبحث الأول:

#### الوضعية الجغرافية:

تقع ولايتا جامو وكشمير في أقصى الشمال من شبه القارة الهندية الباكستانية فهي تقع في شمال غرب الهند والى الشمال من باكستان تحاددها الصين من جهة الشمال والشرق، أما أفغانستان وباكستان فهما من جهة الغرب ثم الهند في الجنوب.

تبلغ مساحة جامو وكشمير ٢٢٢ ألف كم<sup>٢</sup> وعاصمتها سريناغار ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات ٢٠٠٢ (١٢) مليون نسمة، أغلبهم من المسلمين إذ تبلغ نسبتهم ٧٧٪ والباقي من الهندوس<sup>(١)</sup>.

تقع العاصمة سريناغار على ارتفاع ١٧٣٠م فوق مستوى سطح البحر التي تشتهر بوجود البحيرات مثل بحيرة دال وناجين وجيلوم، التي أعطتها جمالا طبيعيا وخاصة بحيرة دال (ليس لجمالها فقط وإنما لمياهها التي تشهد حياة فريدة لا يوجد لها مثيل في أي مكان من العالم)<sup>(٢)</sup>.

أغلب سطح كشمير جبلي ويتراوح بين ١٠٠٠-٢٠٠٠م في الجنوب، أما في الشمال فيزيد الارتفاع عن ٣٠٠٠م، ولا تظهر الأرض المنخفضة إلا في ولاية جامو حيث يربط شريط يقل ارتفاعه عن ١٠٠م في جنوبها الغربي<sup>(٣)</sup>.

من السهول الموجودة في كشمير هي سهول السند وجيلم وجيناب التي تنساب نحو باكستان وتمتاز كشمير بجمال الطبيعة، وصفاء مناخها، وتشتهر بكثرة الحدائق والمنتجعات الموجودة حول التلال المنتشرة فيها، حيث تعد كشمير المنطقة الأساس في ولايتي جامو وكشمير والوجهة المفضلة للعالم كله.

حالياً ٨٠٪ من كشمير تحت السيطرة الهندية و٢٠٪ تحت السيطرة الباكستانية.

### التاريخ السياسي:

خضعت كشمير لحكم البوذيين والهندوكيين وكان حكمهم مليئاً بالظلم والاستعباد حتى دخل الإسلام فكان المنقذ من الظلم.

وقد حكم المغول كشمير من سنة ١٥٥٧-١٧٥٢ وكانت هذه الحقبة من الحقب المستقرة حيث ازدهرت التجارة ورغدت الحياة فيها. ومن ثم حكم الأفغان ومن بعدهم السيخ في مطلع القرن التاسع، اذ يعد عهدهم من أسوأ العهود التي مرت بكشمير- خاصة وان التعصب كان من أسوأ الأمور التي يعاني منها المسلمون وعندما أخذت شركة الهند الشرقية البريطانية تسيطر على مساحات واسعة من الهند اصطدمت بالسيخ وأتصرت عليهم، وبسطت نفوذها على مساحات واسعة. ورأت أن تبقى على حكم المهراجا (كولاب سينك) وهو أمير هندوسي من أسرة الدوجرا- نظير (٧) ملايين ونصف روبية يدفعها للبريطانيين<sup>(٤)</sup>.

ومما يلاحظ على زمن حكمه أنه كان حكماً اقطاعياً مستبداً، حيث انه كان ضد بناء المساجد كما ضيق الخناق على المسلمين، مما أدى الى نفور المسلمين وأرادوا تغيير الأوضاع من خلال تشكيل الجمعيات المتمثلة "بالمؤتمر الوطني الإسلامي" في كشمير برئاسة رئيس وزراء كشمير "عبد الله السيخ".

وعندما رأى المسلمون أن هذا الحزب يسير بتوجيه حزب المؤتمر الهندي، كونوا مؤتمراً سمي "بالمؤتمر الاسلامي الكشميري" حيث بقي المؤتمر الوطني الإسلامي مقتصرًا على الهندوكيين وبعض من المسلمين اتباع الشيخ عبد الله.



وبذلك أصبح للمسلمين نفوذ واضح، وقوي هذا النفوذ حتى كتب لهم الفوز في انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٣٢-١٩٤٦ وقد نادى بضرورة تشكيل حكومة مسؤولة ولكن سرعان ما قبض على زعمائه وأدعوا في السجون<sup>(٥)</sup>. وأستمر حكم المهراجا عل كشمير حتى تقسيم شبه القارة الهندية من لدن البريطانيين اثر الاستقلال، فكان التقسيم الشرارة الأولى لمشكلة كشمير.

### تقسم شبه القارة الهندية (١٩٤٧):

أن من الاسباب التي تدعوا اية دولة الى استعمار دولة أخرى هو الثروة الطبيعية واينما وجدت الثروة الطبيعية وجد الاستعمار، ومما يلاحظ على شبه القارة الهندية سواء كانت قبل التقسيم أو بعده، انها ذات مساحة واسعة الارحاء وعمق استراتيجي وفيها من التنوع الطبيعي والبشري ما يقدم لها الثورة الاقتصادية والمعدنية والزراعية.

أما فيما يخص بالتنوع البشري فانهم ينتمون الى سلالات قوقازية، واخرى غير قوقازية ويوجد فيها عدد كبير من الإمارات وعدد كبير من اللغات تصل الى ٢٢٥ لغة بحيث لا توجد لغة مشتركة واحدة للتفاهم، لذلك عند صعوبة التفاهم باللغة المحلية فان السكان يلجأون الى التفاهم باللغة الانكليزية<sup>(٦)</sup>.

ان هذا التنوع في الخصائص الطبيعية والبشرية وبالقدر الذي يشكله من درع متين يقوي من أركان هذا الكيان السياسي، فهو في الوقت نفسه يشكل احد عوامل الضعف في كيانها، ولذلك فقد تم استعمارها من قبل بريطانيا، حيث كانت درة في التاج البريطاني.

كانت تتكون الهند من (٥٦٠) اماره شبه مستقلة تقوم المملكة المتحدة على حمايتها تسندها في ذلك اتفاقية تقليدية غير مكتوبة، اسمها اتفاقية الحماية للسيادة البريطانية، وكانت بريطانيا تتولى حماية هذه الإمارات من اية أعتداءات خارجية وداخلية وكذلك في شؤون الدفاع الخارجية<sup>(٧)</sup>، أما فيما يتعلق بالادارة المحلية

والقوانين فقد كانت من اختصاص حاكم الإمارة.

كان من نتائج تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧ ظهور باكستان الجديدة الى الوجود، وبالتالي انتهاء السيادة البريطانية عن هذه الإمارات التي أصبحت مستقلة كاملة السيادة، حيث ترك لها حق تقرير مصيرها بنفسها أما بالاستقلال أو بالانضمام الى كل من الهند أو الباكستان.

واغلب الإمارات أنضمت الى الهند، وأنضم الى باكستان العدد المتبقي من هذه الإمارات، ولكن بقيت ثلاث إمارات حيدرآباد وجوناكادا وكشمير.

بالنسبة لجوناكادا فان أغلبية السكان من الهندوس وحاكمهم مسلم، وتقع هذه الإمارة وسط الهند، وكان من الطبيعي أن تنضم الى الهند، ولذلك قامت الهند بغزوها وضمها اليها.

أما بالنسبة لحيدر آباد فأنها تقع على الحدود الهندية - الباكستانية وسكانها أغلبهم من الهندوس في حين أن حاكمها مسلم، وأرادت هذه الامارة أن تستقل بنفسها دون الإنضمام الى الهند أو الباكستان، ولكن الهند ايضا لم يرضها توجه هذه الامارة فجهزت جيشا وغزتها ثم ضمتها اليها.

أما بالنسبة لكشمير فان غلبية شعبها من المسلمين في حين أن حاكمها هندوسي. وكانت رغبة الشعب الكشميري تتمثل في إنضمامهم الى الباكستان، في حين أن حاكمها الهندوسي المهراجا كان يريد الإنضمام الى الهند. وفعلا اعلن حاكم كشمير وثيقة إنضمام كشمير الى الهند، وقبل اللورد مونتباين الذي كان حاكماً عاماً للهند<sup>(٨)</sup>.

وزاد تدمير الشعب الكشميري وتعسفه من حكم المهراجا، قام بثورة وشكل حكومة كشمير الحرة (آزاد كشمير)، هذه الثورة أثارت غضب الهند، واتهمت باكستان بمساعدة الثوار الذين تسميهم الهند بالمتمردين وأدعت أن باكستان هي السبب في إثارة الاضطرابات<sup>(٩)</sup>، مما حدا بباكستان ان اقترحت على الهند إجراء استفتاء لشعب كشمير ليقرر الانضمام الى أي من الدولتين

وهذا ما رفضته الهند أيضاً، مستندة في رأيها على حجج وإدعاءات. وفي الوقت نفسه فان باكستان تستند في موقفها على مجموعة من الادعاءات، وهي على النحو الآتي:

#### أولاً: موقف باكستان

- ١- ان اغلبية السكان من المسلمين، وبالتالي فهي ترتبط مع باكستان بروابط دينية واجتماعية.
- ٢- ان سيطرة الهند على كشمير معناه تحكمها في مياه السند وروافده<sup>(١)</sup>، وهذا ما يضر بباكستان.
- ٣- أن كشمير ترتبط مع باكستان بشبكة من الطرق البرية والسكك الحديدية قبل التقسيم ولذلك كان توجه كشمير نحو باكستان.
- ٤- أن ضم كشمير الى باكستان يهدد للأمن القومي الهندي، نظرا لعدم وجود حواجز بين كشمير وباكستان من جهة الحدود الشمالية الغربية.
- ٥- ترتبط كشمير مع باكستان بروابط تتعلق في الملبس والمأكل والزري والعادات والتقاليد.
- ٦- ان الاقتصاد الكشميري والباكستاني يعتمد بعضه على البعض الآخر، اذ أن كشمير تصدر الخشب وكذلك الفاكهة التي تعد مادة رئيسة، في حين تستورد كشمير الزيوت والقمح والملح وغيرها.

#### ثانياً: مواقف الهند:

- ١- ان اماره جامو وكشمير قد انضمت الى الهند عام ١٩٤٧ بناء على وثيقة رسمية قدمها أميرها، ولذلك تعد من الناحية القانونية والدستورية جزءا لا يتجزأ من الهند<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ان الهند ترتبط مع كشمير بشبكة كثيفة من طرق المواصلات البرية والحديدية فضلا عن مشروعات توزيع الأراضي.
- ٣- يمكن الاتفاق على مشكلة المياه دولياً.

- ٤- يجب حماية الهندوس في جنوب ولاية جامو وكشمير.  
٥- ان ضم كشمير الى الهند يكون أفضل لها لما تحتويه من أسواق أكثر اتساعا كما انها أكثر تصنيعا.

نلاحظ أن الهند تتمسك بشكل كبير بوثيقة الإنضمام التي اعلنها حاكم كشمير حيث انها لم تبال برأي شعب كشمير المسلم الذي يريد الإنضمام الى باكستان وطبقت قاعدة اخرى تخالف ما فعلته في جامو وكشمير، إذ أن أمير جوناكادا المسلم لم يرد الانضمام الى الهند في حين أن الشعب الهندوسي في هذه الامارة كان يريد الإنضمام الى الهند، عند ذاك قامت الهند بأجراء استفتاء وضمتها الى الهند ونفس الفعل كان مع إمارة حيدر آباد التي اخذتها الهند بالقوة، ولم تبال برأي أميرها المسلم، وأخذت برأي الشعب الهندوسي في هذه الإمارة، وأستخدمت قوتها العسكرية في مسألة الإنضمام<sup>(١٢)</sup>.

يظهر من فعل الهند في الإمارات الثلاث التناقض الواضح، فلو كانت العبرة في مسألة ضم الولايات لرأي اغلبية الشعب وموقع الولاية الجغرافي ومصالحها المشتركة، لفقدت الهند حجتها في كشمير وكان موقفها موقف أعتداء، ولو كانت العبرة برأي الأمير دون رأي الشعب في الولاية، وجدت الحجة في كشمير وفقدتها في جوناكادا وحيدر آباد<sup>(١٣)</sup>.

أما بالنسبة لباكستان فقد لاحظت رغبة الشعب في كل من حيدر آباد وجوناكادا في الإنضمام الى الهند، فاحترمت هذه الرغبة ولم تعارض الهند في إنضمام الامارتين اليها.

وترى باكستان ان على الهند أن تراعي رغبة الشعب الكشميري وتحترم تطلعاته في الإنضمام الى باكستان مثلما راعت رغبة الامارتين السابقتين في الإنضمام الى الهند.

وإزاء تمسك كل من الطرفين برأيهما في عائدة كشمير، وبمرور الوقت



ازدادت المشكلة حدة وتعقيداً، وقد تم عرضها على الأمم المتحدة لفترات عديدة لغرض حل الأزمة، ولم تنته المشكلة وكان ذلك واضحاً في الحروب التي خاضها الطرفان بعد التقسيم وهما حربا ١٩٦٥ و ١٩٧١. وكان من نتائجها عقد اتفاقيتي سميلا وطشقند.

### اتفاقية طشقند:

هي عبارة عن اتفاقية بين الهند وباكستان، دعا إليها مجلس الأمن للاجتماع في طشقند بعد اشتعال الازمة وبدء القتال عام ١٩٦٥، وكان الاتفاق عام ١٩٦٦ وجاء هذا الاتفاق لايقاف هذه الحرب التي لم تكن لصالح باكستان وكان من نتائج الاتفاق:

- ١- انسحاب قوات الطرفين الى الخطوط السابقة.
- ٢- عودة العلاقات الطبيعية بين الطرفين.
- ٣- اطلاق سراح الأسرى، وحل مشكلة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين.
- ٤- وقف حرب الإعلام.

### اتفاقية سميلا ١٩٧٢:

عقدت هذه الاتفاقية أثر الحرب الهندية الباكستانية عم ١٩٧١، اذ فقدت باكستان جناحها الشرقي مما اضعف باكستان سياسياً واقتصادياً، وكان هدف الهند من هذه الاتفاقية، عدم تدويل المشكلة أولاً، وعدم إعطاء الفرصة باكستان للمطالبة بكشمير مرة أخرى ثانياً.

في ضوء عرض الاتفاقيتين نلاحظ أنهما وان اوقفا الحرب إلا أنهما لم ينهيها، خاصة إذا لاحظنا ان حرب عام ١٩٧١ أنهت بهزيمة باكستانية تمثلت في انفصال باكستان الشرقية مكونة كياناً سياسياً جديداً تمثله دولة بنغلادش المستقلة<sup>(١٤)</sup>.

إن ظهور هذا الكيان قد اضعف من باكستان، وبالتالي قد قوى من مركز الهند سياسياً وعسكرياً، هذا اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الهند تتفوق على



باكستان من الناحية الاقتصادية، وكما ذكرنا سابقا انه ناتج عن التنوع في الثروات الطبيعية والبشرية، كما ان العدد البشري الهائل قد زاد من قابلية وكفاءة القوات العسكرية على العكس من باكستان التي تقل عن هذا العدد الذي انعكس على حجم قواتها العسكرية<sup>(١٥)</sup>.

وتذكر الهند جيدا ان لديها تفوقا سياسيا وعسكريا، ليس في قدراتها العسكرية التقليدية بل وحتى في قدراتها النووية، على الرغم ان الدولتين تمتلكان السلاح النووي، الذي يهدد كيان المنطقة بأسرها فيما لو أستخدم وسيلة من وسائل الردع العسكري، وان كان هذا الاحتمال ضعيفا إلا أنه وارد في كل الأحوال.

### المبحث الثاني:

#### موقف الأطراف الدولية والاقليمية من الصراع الهندي - الباكستاني:

تنطلق القوى السياسية الكبرى في تحقيق مطامعها السياسية والاقتصادية القائمة على التوسع الاقليمي من مفهوم يتصل بالوضع الدولي العام- العلاقات الثنائية- الظروف السياسية للمنطقة واثار هذه المشكلة على السلام الدولي والاقليمي. كل هذه الاعتبارات تتبع أساساً من المصالح الذاتية لهذه القوة او تلك.

بداية كانت الصين تشكل الخصم التقليدي للهند، وذلك بسبب وجود خلافات على الحدود المشتركة بين الهند والصين، هذا بالإضافة الى التناقض في الرؤيا الاستراتيجية لكل منها.

ففي عام ١٩٦٢ قام الجيش الصيني بالحقاق ضربة عسكرية بالجيش الهندي من خلال استيلائه على منطقة (باكاي شين) وقامت الصين بضمها اليها.

وفي ضوء هذا التوتر والصراع القائم بين الصين والهند في تلك الفترة، شهدت العلاقات الصينية - الباكستانية تطوراً ملحوظاً من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين الذي انعكس ايجاباً على تقوية موقف باكستان من قضية كشمير، حيث ان الصين وعدت باكستان بمساندتها في حال نشوب حرب بين الهند

وباكستان<sup>(١٦)</sup>.

وفي ضوء التقارب الصيني - الباكستاني، والنزاع الهندي - الصيني، فإن الولايات المتحدة قد رحبت بهذا الصراع من خلال اعتبار الهند الجدار الذي يتوقف عنده الامتداد الشيوعي<sup>(١٧)</sup>.

ان سياسية الولايات المتحدة في الستينات وما بعدها كانت قائمة على وقف المد الشيوعي السوفيتي آنذاك، كذلك تدعيم الوجود الأمريكي في المنطقة وحماية مصالح الولايات المتحدة.

كانت ولا زالت العلاقات الامريكية - الهندية والأمريكية - الباكستانية تخضع للفتور مرة وللتطور مرة أخرى، وهذا نابع من طبيعة الأوضاع والمستجدات على الساحة الآسيوية، ومقتضيات المصالح الامريكية.

ففي الفترة من عام (١٩٧٩-١٩٨٩) شهدت العلاقات الامريكية الباكستانية تطورا واضحا بسبب الغزو، وذلك من خلال تقديم المساعدات الامريكية العسكرية والاقتصادية للمجاهدين الافغان ضد الاحتلال السوفيتي، وفتح معسكرات لتدريبهم وإيوائهم، وقدرت المساعدات لعسكرية والاقتصادية باكستان بما قيمته ٣.٢ مليار دولار، في ضوء الاتفاق بين الولايات المتحدة وباكستان عام ١٩٨١ وتم تعزيزه باتفاق عام ١٩٨٥، وقد قدمت الولايات المتحدة دعماً مباشراً وغير مباشر للبرنامج النووي الباكستاني<sup>(١٨)</sup>.

ان هذا الموقف الأمريكي انعكس بشكل واضح على المشكلة کشميرية، فبعد أن كانت الولايات المتحدة تطالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة التي كانت في صالح باكستان، اخذت تطالب بحل المشكلة بالمفاوضات الثنائية، وانها لا تتدخل في أية وساطة دون موافقة الجانب الهندي.

وفي الوقت نفسه حصل انفراج في الموقف الأمريكي تجاه باكستان فبعد ان كانت تساعد في برنامجها النووي أعلنت في عام ١٩٩٠ عن وقف المعونات العسكرية



والاقتصادية لباكستان<sup>(١٩)</sup> وقد ادى هذا الى توتر العلاقات مجددا ثم ما لبثت ان تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان بعد نجاح الاحزاب الاسلامية في اقامة دولة اسلامية في افغانستان التي لها حدود مشتركة مع ايران، وهذا بطبيعة الحال يخيف الولايات المتحدة لانها تسعى جاهدة الى تفويض الحكم الاسلامي اينما وجد.

وما لبثت العلاقات الامريكية - الباكستانية ان تعمقت من خلال التسهيلات التي قدمتها الباكستان للولايات المتحدة لضرب حركة طالبان انطلاقا من الأراضي الباكستانية عام ٢٠٠١.

أما بالنسبة للقوة السياسية التي كانت مهيمنة على الوضع الدولي العالم، فهي الاتحاد السوفيتي السابق ودوره في جنوب آسيا، ينطلق أو يتحدد في ضوء استراتيجية واضحة تعتمد على اساس الصراع الصيني - السوفيتي، حيث تعد الصين الخطر الذي يهدد الاتحاد السوفيتي لاسيما وانها الدولة الشيوعية التي تنتهج نهجا يختلف عن نهج السوفيت ابا ن حكمهم.

ولذلك فقد سعى السوفيت الى توطيد علاقته مع الهند وباكستان، خاصة عند حدوث الحرب الهندية - الباكستانية عام ١٩٦٥ حيث برز هذا النجاح بأشراف الاتحاد السوفيتي على عقد مؤتمر طشقند ١٩٦٦ الذي أنهى الحرب رسميا، وتلا ذلك معاهدة السلام والصداقة بين الهند والاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٠<sup>(٢٠)</sup>.

ولكن الاتحاد السوفيتي فشل كما فشل غيره من البريطانيين والفرنسيين في جمع وئام الطرفين ولكن بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وقطبه الاتحاد السوفيتي، وتغلغل نفوذ الولايات المتحدة في وسط آسيا، قدمت روسيا اقتراحا عام ١٩٩٨ لضم الهند والصين في محور ثلاثي (روسيا - الصين - الهند) لمواجهة الهيمنة الامريكية، جاء هذا الاقتراح على لسان الرئيس الروسي (يفغيني بريماكوف) الذي لاقى عدم التجاوب في بداية الأمر. لكن الوجود الأمريكي العسكري السريع في آسيا الوسطى

قد أرغم الدول الثلاث على إعادة النظر في اقتراح بريماكوف لمواجهة النظام العالمي الاحادي القطب، ثم حماية مصالحها في هذا الاقليم الاستراتيجي.

هذا المحور الثلاثي هو بالتأكيد لصالح الهند لاسيما وانها جزء منه، وبالتالي يقوي مركزها أزاء قضية كشمير، ان هذا المحور اذا ما تحقق وظهر الى الوجود فان باسكتان لن تقف موقف المتفرج، بل هي الاخرى ستتجه نحو تحالفات اخرى خاصة وان الولايات المتحدة تسعى لتقوية مركزها السياسي والعسكري في المنطقة.

### المبحث الثالث:

#### التسلح التقليدي والنووي:

تعد مسألة التسلح في الهند من الأولويات الدفاعية لدى الحكومات الهندية المتعاقبة، التي تنظر الى هذه المسألة بانها حيوية وتتعلق بمنزلة الهند السياسية لسباق التسلح بين الدولتين المتصارعتين. ولذلك فان مسألة التسلح التقليدي والنووي في الهند تتركز حول نقاط عدة ومن اهمها موازنة القوة الباكستانية.

تتفوق الهند في سلاحها العسكري على باكستان بنسبة ٢:١ والسبب في ذلك تنوع مصادر السلاح الهندي، وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي السابق، حيث تعتمد في تسليحها عليه بنسبة كبيرة وتمتلك الهند عدد من الدبابات يصل الى ٢١٠٠ دبابة، أما باكستان فتمتلك ١٣٢١ دبابة، وقد زود الاتحاد السوفيتي السابق الهند بالاسلحة المتطورة وبأحدث الطائرات المقاتلة في العالم<sup>(٢١)</sup>.

كما سعت الهند للحصول على طائرات الجاكورا من بريطانيا والميراج ٢٠٠٠ من فرنسا، هذا من جانب ومن جانب آخر ان الصناعة المحلية العسكرية للهند قد قطعت شوطا كبيرا، فقد حصلت من الاتحاد السوفيتي على ترخيص بانتاج الطائرات السوفيتية، على العكس من باكستان التي لازالت صناعتها العسكرية المحلية في مراحلها الأولى، لاسيما ان تسليحها العسكري التقليدي يعتمد بشكل كبير على الولايات المتحدة بل وحتى سلاحها النووي لكنها تحتاج الى الوقت لكي تصل

الى قدرة الهند العسكرية. هذا اذا ما علمنا ان الهند تمتلك قدرة بشرية تصل الى ١٦٤ مليون مقاتل تحت سن التجنيد، في حين تمتلك الباكستان ثروات بشرية عسكرية تصل الى ٢٢ مليون مقاتل تحت سن التجنيد وان نسبة الانفاق العسكري للهند تبلغ ١٣ مليار دولار في حين يبلغ الانفاق العسكري للباكستان ٢,٥ مليار دولار<sup>(٢٢)</sup>.

من الارقام المطروحة نستطيع أن نتوصل الى حقيقة وطبيعة التسليح التقليدي لكلا الدولتين الذي يشكل احد عناصره هو الحصول على كشمير.

أما فيما يتعلق بالتسلح النووي فان كل من الهند وباكستان لها القدرة على امتلاك السلاح النووي لاسيما وان الصين المجاورة للهند هي الاخرى لها القدرة على امتلاك السلاح النووي وان لها مشاكل مع الهند، خاصة وانها عند توتر العلاقة تتخذ جانب باكستان، وتعلن عن تأييدها للباكستان في ازاء قضية كشمير، وتقوم بتزويد باكستان بالمعدات العسكرية.

وتسعى باكستان بشكل خاص الى اللحاق بركب الهند في مجال تسليحها النووي، خاصة بعد أن فقدت جناحها الشرقي في حرب ١٩٧١، والتي لم تقابل باجراءات حازمة من قبل الولايات المتحدة بمساعدة باكستان في حربها ضد الهند، هذا الوضع قد اضعف من امكاناتها الاقتصادية والعسكرية في الوقت الذي قطعت فيه شوطا كبيرا في مجال تسليحها بالسلاح النووي، حيث تشير التقارير انها تمتلك مخزونا من المواد المشعة يكفي لإنتاج مئتي قنبلة نووية صغيرة مما يجعل الباكستان تعيش حالة من القلق والمراقبة لكي تصل الى ما وصلت اليه الهند فيما لو ساعدتها قدراتها الاقتصادية والمالية على ذلك، كما ان الاستخبارات المركزية واجهزتها التجسسية في الولايات المتحدة أكدت على ان باكستان قد اقامت مصنعا في غلوريا على بعد (١٠) كم من العاصمة إسلام آباد لاختصاص اليورانيوم<sup>(٢٣)</sup>.

وفي دأب مستمر للوصول الى مستوى تسليحي نووي متقدم قامت باكستان فعلا بتفجير قنبلتها النووية في منطقة تلال جلغال في بلوجستان بتاريخ ٢٨ ميس

١٩٩٨، بعد سبعة عشر يوماً من تفجير الهند قنبلتها النووية (التي نفذتها بخمسة تفجيرات)<sup>(٢٤)</sup>.

كما أعلنت باكستان عن نجاح إطلاق صاروخها سطح-سطح الجديد بدون إطفاء من طراز حتف ٥ لغوري ذي المدى ١٥٠٠ كم، وتشير الدلائل إلى أن باكستان تسعى لتطوير هذا النوع من الصواريخ ليصل إلى مدى ٢٠٠٠ كم.

وتدرك باكستان أن الهند تتفوق عليها كثيراً في هذا المجال ولديها معلومات عن حجم التسليح للهند التي تقوم بتطوير صناعتها المحلية، حيث أنها قامت بإنتاج طائرات هجوم أرضي، والتي يبلغ عددها (١٥) لغاية عام ١٩٩٧، كما أن لديها مقاتلات هجوم أرضي روسية الصنع، وصواريخ موجهة ضد الدروع متوسطى المدى إضافة إلى أنواع أخرى مختلفة ومتطورة من صنوف الأسلحة البرية والبحرية والجوية<sup>(٢٥)</sup>.

إن سعي الدولتين نحو أن تسليح النووي له أبعاد سياسية داخلية وخارجية على مستوى القضية الكشميرية، وعلى المستويين الإقليمي والدولي لاسيما وأن المنطقة تعاني من مشاكل متعددة تتمثل في الصراعات الداخلية وضعف الاقتصاد والفقر والجوع إلى مأس أخرى، هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سعي الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وحتى الهند وباكستان ودول أخرى للسيطرة والحصول على موطن قدم في منطقة المحيط الهندي وبحر العرب.

### التطورات الأخيرة للمشكلة:

على الرغم من عقد بعض الاتفاقات بين الهند وباكستان، وتدخل بعض الأوساط السياسية بالإضافة إلى تدخل الأمم المتحدة لمرات عدة، إلا أن المشكلة لم تحل لاسيما وأنها عادت وتدهورت عام ١٩٩٩ وكادت تقع حرب أخرى.

وفي ١٥/٧/٢٠٠٠ عقد مؤتمر القمة بين رئيس الوزراء الهندي بهاري فاجباي



وبين الرئيس الباكستاني برويز مشرف، وكانت الامال تبنى على عقد هذا المؤتمر وكانت مشكلة كشمير المشكلة الرئيسة التي كانت السبب في عقد المؤتمر وفي اخفاقه، اذ ان الهند تريد ان تهمل المشكلة وان لا تأخذ الاولويات في مناقشة بنود القمة، وتركز على جوانب وقضايا أخرى مثل قضية الارهاب، والتهدة النووية والتجارة<sup>(٢٦)</sup>.

وهذا ما أثار باكستان على اعتبارهما أتفقتا على مناقشة مشكلة كشمير قبل أي موضوع آخر، في حين أن الهند تصر على اعتبار كشمير جزءا منها ولذلك لاتريد مناقشة المسألة الكشميرية، وكرد طبيعي لفشل المؤتمر، فقد عادت الامور الى التوتر وعدم الاستقرار بين البلدين.

وكتطور لاحق وفي العام نفسه في يوم ١٣ ديسمبر، تعرض البرلمان الهندي الى هجوم مسلح فاتهمت الهند كالعادة باكستان لانها تدعم تلك الجماعات التي قامت بالهجوم على برلمانها، والجماعات هي جماعة أزهر مسعود زعيم جيش محمد، وجماعة عسكر طيبة، وهي جماعة كشميرية.

أنكرت باكستان بدورها هذا الاتهام، ومن جانبها طرحت خيارين، الأول أن تقوم الهند باجراء تحقيق حول الحادث، أما الخيار الثاني فيتمثل باشتراك كل من الهند وباكستان باجراء التحقيق وصولا للحقيقة، هذه الاقتراحات التي قدمتها باكستان لم ترض الجانب الهندي، معبرا عنه بانه اجراءات سطحية.

وقامت بغلق السفارة الباكستانية في الهند، وتلتها اجراءات أزمّت الوضع بينهما كاجراء معاكس من باكستان ينم عن حسن النية وادارك لخطورة الوضع، قامت باكستان باجراءات ضد الجماعات التي تتهمها الهند بتنفيذ الهجومات وذلك بإغلاق مكاتبهم وتجميد أرصدتهم.

الاجراءات التي اتخذتها باكستان ضد هذه الجماعات لم يحسن الاوضاع بين البلدين بل تازمت واتخذت منحى جديدا، وبدأت المناوشات العسكرية بين الجيشين



على الحدود الباكستانية-الهندية، مما أدى الى هجرة العديد من السكان على القرى الحدودية، مما حدا بالولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي الى التدخل والدعوة الى اتباع سياسة ضبط النفس تلافيا لحدوث تطورات جديدة.

وفي اجتماع "لقادة رابطة جنوب اسيا للتعاون الاقليمي" الذي عقد في (كاتماندو) عاصمة النيبال في ٥ كانون الأول (٢٠٠١) واستمر لمدة ثلاثة ايام وكانت الهند وباكستان جزءا منه.

أتجهت أنظار مختلف الدول الى هذا التجمع الإقليمي بوصفه وسيلة من وسائل الإصلاح بين البلدين، وفيه قام الرئيس الباكستاني (بريز مشرف) بمصافحة رئيس الوزراء الهندي فاجباي والسلام عليه، واعتبر الجميع المبادرة الباكستانية بداية طيبة للجلوس الى مائدة المفاوضات، ولكن حتى هذه المحاولة والمحاولات التي تلتها باءت بالفشل وأنتهى المؤتمر دون الوصول الى حل.

وفي ٢٣ كانون الثاني من عام ٢٠٠٢ تعرض المركز الثقافي الأمريكي في كلكتا الى هجوم آخر، وكالعادة اتهمت فيه الهند المخابرات الباكستانية.

ما يلاحظ من أستعراض للأوضاع الأخيرة ان هنالك يدا خفية تسعى لزعزعة الأمن والسلام بين الدولتين لاسيما وان العدوان الأمريكي الأخير على أفغانستان قد عرض المنطقة الى مزيد من عدم الاستقرار، خاصة وان العدوان الأمريكي الأخير قد خلق حالة من الانقسام في المنطقة بين مؤيد ومعارض لهذا العدوان، لاسيما وان باكستان قد بدأت العدوان ضد حركة طسالبان، وقدمت تسهيلات للقوات الأمريكية.

ويتأتى موقف باكستان لكسب التأيد والدعم الأمريكي لها أزاء مشكلة كشمير هذا أولاً ودعمها لبرنامجها النووي ثانياً، لاسيما وان هناك توترا قاما في العلاقات الهندية-الامريكية.



## الخلاصة والاستنتاجات:

في ضوء استعراض مشكلة كشمير ابتداء بتاريخها السياسي ومن ثم تقسيم شبه القارة الهندية، وما لحقتها من تطورات من عام ١٩٤٧ ولغاية ٢٠٠٢ وهي آخر التطورات التي وصلت اليها المشكلة، وهي بذلك تسبب توترا أو عدم استقرارا في المنطقة وبالتالي فهي تثقل كاهل الدولتين والمنطقة برمتها، هذا من جانب ومن جانب آخر فان كلتا الدولتين تخصصان نصف ميزانيتهما للتسلح وهذا بدوره يضيف أعباء أخرى على اقتصاد الدولتين هذا اذا ما لاحظنا ان هنا تفوقا واضحا في قدرات الهند التسلحية والنووية على باكستان.

واهم نقطة يجب ملاحظتها أنه في حالة اندلاع حرب رابعة بسبب التوترات الهندية المستمرة فان احتمالات استخدام السلاح النووي في حربهما بسبب كشمير من شأنه أن يعرض المنطقة الى الآلام ومآسي لا يعلم مداها إلا الله.

وعليه لا بد من حسم المشكلة وبالقدر الذي يضمن تراضي الطرفين وفي اطار الأمم المتحدة.

## هوامش البحث

- (١) مركز خدمة الانترنت- كربلاء- ملف قضايا سياسية، ٢٠٠٢/٣/٢، ص ٢-٤، ٢٠٠١.
- (٢) الهروب الصيفي الكبير، مكتب حكومة الهند الإقليمي للسياحة، الإمارات العربية المتحدة، ص ١٧.
- (٣) د. عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٧٧، ص ٤٤٢.
- (٤) د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٦٠.
- (٥) د. عبد المنعم عبد الوهاب، مصدر سابق، ص ٤٤٥.
- (٦) د. دولة صادق وآخرون، الجغرافية السياسية، الطبعة الرابعة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ٤٦٤.
- (٧) الف بء- قصة كشمير، مكتب استعلامات الهند، ص ٣.
- (٨) الف بء- قصة كشمير- مصدر سابق، ص ٣.
- (٩) كشمير ترد على باكستان، مكتب استعلامات الهند، ص ٢٧.
- (١٠) د. عبد المنعم عبد الوهاب، مصدر سابق، ص ٤٥٤.
- (١١) الف بء، مصدر سابق، ص ٣.



- (١٢) د. ابراهيم احمد رزقانه، بعض مشكلات الجغرافية السياسية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، ١٩٦٠، ص ٨٧.
- (١٣) د. عبد المنعم عبد الوهاب، مصدر سابق، ص ٤٥٤.
- (١٤) الموسوعة السياسية، مصدر سابق، ص ٥٦٢.
- (١٥) د. ابراهيم أحمد رزقانه، مصدر سابق، ص ٤٥٧.
- (١٦) الف باء - قصة كشمير، مصدر سابق، ص ٣٥.
- (١٧) سياسة التسلح في العالم الثالث، مجموعة من الباحثين، بغداد، ١٩٨١، ص ٩٦.
- (١٨) مركز الانترنت - مصدر سابق، ص ٤.
- (١٩) سياسة التسلح في العالم الثالث، مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٩، ص ٩٧.
- (٢٠) التسلح في العالم الثالث، مصدر سابق، ص ١١.
- (٢١) سياسة التسلح في العالم الثالث، مصدر سابق، ص ١٦٩.
- (٢٢) تقرير نشر حول التسلح التقليدي للبلدين، بغداد، ٢٠٠٢.
- (٢٣) التسلح في العالم الثالث، مصدر سابق، ص ١٦٩.
- (٢٤) عبد الوهاب القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والاقليمية، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢١٤.
- (٢٥) عبد الوهاب القصاب، مصدر سابق، ص ٢٠٢-٢٠٧.
- (٢٦) مركز الانترنت في كربلاء، قضايا سياسية، ص ٣-٥.

#### المصادر :

- ١- د. عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، الكويت، ١٩٧٧.
- ٢- د. عبد المنعم الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٧٤.
- ٣- د. دولة صادق وآخرون، الجغرافية السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠.
- ٤- د. ابراهيم أحمد رزقانه، بعض مشكلات الجغرافية السياسية، دار النهضة العربية، ١٩٦٠.
- ٥- الف باء - قصة كشمير.
- ٦- كشمير ترد على باكستان، مكتب استعلامات الهند.
- ٧- التسلح في العالم الثالث، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات العالم الثالث، بغداد، ١٩٨٩.
- ٨- عبد الوهاب القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والاقليمية، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٩- مجلة الهروب الصيفي الكبير، مكتب حكومة الهند الاقليمي للسياحة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠١.
- ١٠- مركز الانترنت، ملف قضايا سياسية، كربى، ٢٠٠٢.
- ١١- مجموعة التقارير الاذاعية والتلفزيونية، بغداد، ٢٠٠١-٢٠٠٢.